



وَأَمَّا التَّدَابُرُ فَهُوَ الْمَعَادَاةُ وَقِيلَ الْمَقَاطَعَةُ وَسُمِّيَ ذَلِكَ تَدَابُرًا لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَعَادِيَيْنِ يُوَلِّي صَاحِبَهُ دُبْرَهُ. وَإِنَّمَا بَدَأَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالنَّهْيِ عَنِ سُوءِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ وَعَطَفَ عَلَيْهِ التَّبَاغُضَ وَالتَّحَاسُدَ لِأَنَّ أَصْلَهُمَا سُوءُ الظَّنِّ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُبَاغِضَ وَالْمُحَاسِدَ يَحْمِلُ أَفْعَالَ مَنْ يَبْغِضُهُ وَيَحْسُدُهُ عَلَى أَسْوَأِ مَحْمَلٍ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا يَعْنِي يَا عِبَادَ اللَّهِ كُونُوا إِخْوَانًا يَعْنِي اكْتَسَبُوا مَا تَصِيرُونَ بِهِ إِخْوَانًا كَأَخْوَانِ النَّسَبِ فِي الْمَعَامَلَةِ فَلْيَعَامِلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْمُوَاسَاةِ وَالْمُعَاوَنَةِ وَالنَّصِيحَةِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْخَيْرِ، كُلُّ ذَلِكَ مَعَ صَفَاءِ الْقَلْبِ

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ صَنَفُوا الْمُصَنَّفَاتِ لِبَيَانِ الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ وَكَيْفِيَّةِ مُعَالَجَتِهَا فَجَاءَتْ أَجْزَاءٌ وَكُلُّ مُسْتَقٍ مِنْ عَدَبٍ مَعِينٍ مُعَلِّمٍ النَّاسِ الْخَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اخْتَصَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلَّ ذَلِكَ وَجَمَعَهُ بِقَوْلِهِ « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » [رواه البخاري] اهـ أَيُّ لَا يَكُونُ كَامِلِ الْإِيمَانِ حَتَّى يَبْحَثَ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ. وَبِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرْحَزَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ » [رواه مسلم] اهـ وَهَذَا مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَدِيعِ حِكْمِهِ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ وَعَدُّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَا يُعَذَّبُ بِالنَّارِ. أَلَا يُحِبُّ أَحَدُنَا أَنْ يُرْحَزَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ بَلَى فَهَلُمَّ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِلَى الْفَلَاحِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَلْيَنْظُرِ الْوَاحِدُ مِنَّا مَاذَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَكَيْفَ يُحِبُّ أَنْ يُعَامِلَهُ النَّاسُ

أَخِي الْمُسْلِمِ أَلَسْتَ تُحِبُّ أَنْ يُعَامِلَكَ النَّاسُ بِالصَّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَحُسْنِ النِّيَّةِ ؟ فَعَامِلُهُمْ أَنْتَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يُعَامِلُوكَ بِهِ .. أَلَسْتَ تُحِبُّ أَنْ يُحْسِنَ النَّاسُ الظَّنَّ بِكَ وَيَتَأَوَّلُوا لَكَ أَفْعَالَكَ عَلَى خَيْرِ مَحْمَلٍ مَا وَجَدُوا لِذَلِكَ مَحْمَلًا ؟ فَعَامِلُهُمْ أَنْتَ بِحُسْنِ الظَّنِّ .. أَلَا تُحِبُّ أَنْ تَرْبِحَ فِي تِجَارَتِكَ وَأَنْ يُوسَعَ عَلَيْكَ فِي الرِّزْقِ ؟ فَلَا تَحْسُدْ أَخَاكَ عَلَى مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ سَعَةِ الرِّزْقِ .. أَلَا تُحِبُّ أَنْ تُقَالَ عَثْرَتُكَ ؟ فَاقْلُ عَثْرَاتِ إِخْوَانِكَ .. أَلَا تُحِبُّ أَنْ يُسَامِحَكَ النَّاسُ إِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهِمْ وَأَنْ لَا يَحْمِلُوا حِقْدًا فِي قُلُوبِهِمْ عَلَيْكَ ؟ فَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ .. أَلَا تُحِبُّ أَنْ يَنْصَحَكَ النَّاسُ بِالرِّفْقِ إِنْ رَأَوْكَ تَكَادَ تُهْلِكَ نَفْسَكَ ؟ فَابْدُلِ النَّصِيحَةَ بِالْحِكْمَةِ وَاللِّينَ .. أَلَا تُحِبُّ أَنْ يَصْبِرَ النَّاسُ عَلَيْكَ ؟ فَاصْبِرْ عَلَى أَدَى النَّاسِ وَتَلَطَّفْ بِهِمْ .. أَلَا تُحِبُّ أَنْ يُعَامِلَكَ النَّاسُ بِالْحُسْنَى وَبِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ؟ فَلَا تَحْقِرَنَّ مُسْلِمًا وَلَا تَتَكَبَّرْ وَعَامِلُهُمْ بِالَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعَامِلُوكَ بِهِ إِنَّا إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ زَادَتِ الْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا وَتَعَاضَدْنَا حَتَّى نَصِيرَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَتْ لَهُ بَاقِي الْأَعْضَاءِ بِالْحَمَى وَالسَّهَرِ وَصَرْنَا حَقَّ الْإِخْوَةِ. وَفَقِنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

تذنيه : قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه : « لَا يَكُونُ إِسْلَامٌ بِلَا إِيْمَانٍ وَلَا إِيْمَانٌ بِلَا إِسْلَامٍ فَهُمَا كَالظَّهْرِ مَعَ الْبَطْنِ ». فغير المسلم لا يجوز أن يُسَمَّى مؤمنا. قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة آل عمران آية 98]، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ [سورة آل عمران آية 110]. فأهل الكتاب ليسوا مؤمنين، إنما ينتسبون للتوراة والإنجيل وهم حرفوهما، قال تعالى : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ [سورة النساء آية 46]. قال الله تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [سورة المائدة آية 73]، وقال : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [سورة المائدة آية 73]

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغِيثُهُ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَءَالَ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَيِّمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الْأَحْزَابِ/56]